

بسم الله الرحمن الرحيم

## ورقة بعنوان

# دوران الأرض بين العلم والقرآن

إعداد:

د. محوافظ أحمد الإمام

أستاذ مساعد

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

## المستخلص

بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم تسخير الشمس والقمر والليل والنهار ، وبين أنهم في فلك يسبحون ، وجعل الأرض قراراً ليصلح العيش على ظهرها ، كما جعل السماء بناءً وسقفاً محفوظاً . وسلم الناس بالنظرية القائلة أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس ، ولكن لا توجد آية واحدة يدل معناها دلالة قطعية على ذلك ، وبعد دراسة الآيات ودلالاتها ومراجعة الأدلة العلمية تبين أن القول بدوران الأرض هو افتراض سلم له الناس من غير دليل . بل إن القول بثباتها يرجح على القول بدورانها . وذلك بوجود كثير من البراهين العلمية . ولعدم وجود دليل قرآني ينفي ذلك . ومع ذلك فإن القضية في حاجة إلى المزيد من البحث للوصول إلى الحقيقة .

## المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أكرم خلق الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً  
وبعد :

تعددت الآيات التي تحث الناس على التأمل في كتاب الله تعالى المسطور، القرآن الكريم وكتابه سبحانه المنظور، آياته الكونية ، وقد أكدت آيات القرآن الكريم وجود كل الحقائق التي ترتبط بحياة الناس في الأرض في هذا القرآن ، لذا كانت الدعوة لإعمال العقول بالتدبر فيه (أقلنا يَنْدَبَرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} <sup>١</sup> ولا يمكن للقرآن أن يناقض بعضه ، لأنه هو الحق من عند الله العليم الخبير ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } <sup>٢</sup> ولو ظهرت بعض الحقائق العلمية البشرية ، وكانت تناقض حقائق القرآن ، فإنه لا يجب التشكيك في القرآن الكريم ، وإنما يكون الخطأ إما في فهمنا لآيات الله القرآنية ودلالاتها ، وإما أن يكون الخطأ في ما قيل أنه حقيقة . فإن كان الفهم قطعي لا تتعدد احتمالاته ، يكون من اليقين أن ما قيل أنه حقيقة علمية هو خطأ يجب أن يراجع ، لأن القرآن هو الحق المطلق ، والعلم البشري قاصر عن الإدراك الحق كله ( وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } <sup>٣</sup>

ومن النظريات التي تم التسليم لها كحقيقة علمية ، أن الأرض تدور حول نفسها فيتعاقب الليل والنهار ، وأنها تدور حول الشمس فتتشكل الفصول الأربعة . فهل يوجد في القرآن ما يؤكد هذه الحقيقة ؟ أم أنها ليست حقيقة ؟

فهذا البحث يناقش الآتي :

هل القول بدوران الأرض حقيقة علمية قاطعة ؟

وهل تعاقب الليل والنهار يستوجب دوران الأرض؟

وهل تدور الأرض أم أنها ثابتة ؟

---

<sup>١</sup> محمد ٢٤

<sup>٢</sup> النساء ٨٢

<sup>٣</sup> الإسراء ٨٥

## نظرية دوران الأرض

من المعلوم أن دوران الأرض وثباتها حدث الاختلاف فيه منذ القدم ، والقول بدوران الأرض يدحض مفهوم النظرية التاريخية القائمة ، وهي نظرية مركزية الأرض، وهي النظرية القائلة بأن الأرض هي مركز الكون ، وأن كل الكواكب تدور في فلكها، وكانت هذه النظرية قائمة على ملاحظات الإنسان بأن الشمس شكلياً هي التي تدور حول الأرض ، وتبدأ دورتها من الشرق إلى الغرب، وقد أسس لهذه النظرية العالم اليوناني بطليموس ، لكن العالم كوبرنيكوس قال إن الشمس مركز الكون وليس الأرض ، ثم أتت أبحاث برادلي في بداية القرن الثامن عشر بأدلة جديدة تؤيد نظرية كوبرنيكوس وحركة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس <sup>٤</sup> .

ولكن هذه النظرية في أصلها تستند على القول بأن الشمس ثابتة ، وهذا مما يخالف صريح القرآن ، ودلالته القطعية بجريان الشمس وسباحتها في الفلك ، يقول تعالى : " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " ° ، ويقول : " هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " ٦ .

يقول الفيزيائي المعاصر بول ديفس<sup>٧</sup> : " اليوم لا يشك عالم في كون الشمس مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض هي التي تدور ، ولكنه يستدرك قائلاً أنه لن نتمكن أبداً من التأكد من صحة هذا التصور مهما بدا دقيقاً ، فليس لنا أن نستبعد كلياً أن صورة أكثر دقة قد تُكتشف في المستقبل " ، والحقيقة أننا لا نحتاج أن ننتظر اكتشاف تصور آخر لحركة النظام الشمسي حتى نتمكن من القول أن النظام الحالي - والذي يفترض مركزية الشمس ودوران الأرض حولها - هو مجرد افتراض رياضي لا يصور الحقيقة <sup>٨</sup> . ويقول عبدالله بن سعيد بن علي الشهرري : " وقد ظهر الآن فريق من العلماء يعرفون ب (Neo-geocentric scientists) أي "علماء النموذج الأرضي المتأخرين/ المعاصرين" يؤيدون في نموذجهم بأدلتهم الجديدة النموذج الأرضي القائل بثبات الأرض ودوران الشمس ، ولذلك لم يجرؤ عالم معتبر على زعم ثبوت النموذج الشمسي بطريق الحس ، وإن كان لديهم قرائن ليست بأفضل من استحسانهم الرياضي للنموذج ، ومع

<sup>٤</sup> . <http://forum.roro44.com> .

° يس ٣٨

٦ الأنبياء ٣٣

<sup>٧</sup> فيزيائي نظري ، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الطبيعية من جامعة لندن، حقق شهرة عالمية لقدرته على شرح أهمية الأفكار العلمية المتقدمة بلغة بسيطة .

<sup>٨</sup> العلم .. مفتاح للإعجاز ، د. عدنان محمد فقيه [ كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز-

جدة <http://www.maknoon.com>

كونه رياضياً فإنهم لم يجعلوا الحساب فيصلاً يقينياً ، لأن جمهورهم متفقون على أنه لا يلزم من صحة النتيجة الرياضية مطابقتها للحقيقة الفيزيائية الخارجية من كل وجه " <sup>٩</sup> ، وهذا يعني أن الأمر لا يزال قيد البحث لعدم وجود أدلة قاطعة تؤكد . ومن هنا يتبين أن القول بدوران الأرض مجرد افتراض وليس حقيقة علمية مثبتة .

### الآيات الدالة على ثبات الأرض

لو نظرنا لغالب آيات القرآن الكريم نجدها تذكر السموات والأرض معاً . بل يشير الله تعالى في آية مبيناً إمساكه للسموات والأرض حتى لا تزولا " إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " <sup>١٠</sup> ، وجاء في تفسير هذه الآية عن سعيد عن قتادة قوله { إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا } من مكانهما ، وفي رواية عن الأعمش عن أبي وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام قال : من لقيت ؟ قال : لقيت كعباً فقال : ما حدثك كعب ؟ قال : حدثني أن السموات تدور على منكب ملك قال : فصدفته أو كذبتة ؟ قال : ما صدفته ولا كذبتة قال : لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها وكذب كعب ! إن الله يقول { إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ " كفى بها زوالاً أن تدور " <sup>١١</sup> وأضاف ابن كثير " وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود رضي الله عنه " <sup>١٢</sup>

والزوال يطلق على العدم ويطلق على التحول من مكان إلى مكان ومنه زوال الشمس عن كبد السماء " <sup>١٣</sup> ، ويدل المعنى على ثبات السموات والأرض .

<http://www.tafsir.net> <sup>٩</sup>

<sup>١٠</sup> فاطر ٤١

<sup>١١</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر -

بيروت - ١٤٠٥، ١/٤٢٠

<sup>١٢</sup> تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر - بيروت،

٣/٧٤٠٩

<sup>١٣</sup> التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور، ١/٣٤٩٦

ويقول تعالى أيضاً : (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ <sup>١٤</sup> . مَا دَ الشَّيْءُ يَمِيدُ مِيدًا وَمِيدَانًا : تَحَرَّكَ بِشِدَّةٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى " أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ " أَي تَضْطَرِبُ بِكُمْ وَتُدَوِّرُ بِكُمْ وَتُحَرِّكُكُمْ حَرَكَةً شَدِيدَةً ، وَمَا دَ الشَّيْءُ يَمِيدُ مِيدًا : مَالٌ وَزَاعٌ وَزَكَا . <sup>١٥</sup> ، وَفِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ : " أَي لِنَلَا تَمِيدُ بِهِمْ وَلَا تَتَحَرَّكُ لِتَيْمُّ الْقَرَارِ عَلَيْهَا قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ : الْمَعْنَى كِرَاهِيَةٌ أَنْ تَمِيدَ ، وَالْمِيدُ التَّحَرُّكُ الدُّورَانُ يُقَالُ : مَا دَ رَأْسُهُ أَي دَارَ . <sup>١٦</sup> وَالْمِيدُ : الْإِضْطِرَابُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَمَا دَ الشَّيْءُ يَمِيدُ مِيدًا تَحَرَّكَ ، وَمَادَاتُ الْأَغْصَانِ تَمَائِلَتْ ، وَمَا دَ الرَّجُلُ تَبَخَّرَ . <sup>١٧</sup>

ويقول الألوسي : وهو ظاهر في عدم حركة الأرض، وخالف في ذلك بعض الفلاسفة المتقدمين والفلاسفة الموجودين اليوم ، ووافقهم بعض المغاربة من المسلمين فزعموا أنها تتحرك بالحركة اليومية بما فيها من العناصر ، وأبطلوا أدلة المتقدمين العقلية على عدم حركتها ، وهل يكفر القائل بذلك الذي يغلب على الظن لا . <sup>١٨</sup> ويعني بذلك أن القول بحركتها قول ظني كالقول بثباتها . وبين سبحانه كذلك في كثير من الآيات جريان الشمس والقمر مع تسخيرهما " وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ " <sup>١٩</sup> ، ويقول " وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " <sup>٢٠</sup> .

كما بين الله تعالى في كتابه خلق الأرض في يومين ، وجعل الرواسي فيها وتقدير أقواتها مع خلقها في أربعة أيام ، " فُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ

<sup>١٤</sup> لقمان ١٠

<sup>١٥</sup> تاج العروس من جواهر القاموس ، محيي الدين أبي الحنفى مرتضى الحسيني الزبيدي ٢٢٨٣/٢

<sup>١٦</sup> الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، ٢٥١/١١

<sup>١٧</sup> فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر

- بيروت ، ٢٠١٩/٣ ، تفسير النسفي، الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي ،

٢٥٢/٢

<sup>١٨</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود

الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٧٦/٢٦

<sup>١٩</sup> الزمره

<sup>٢٠</sup> الرعد

رَبُّ الْعَالَمِينَ\* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْلٌ \* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ \* فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " ٢١ .

وبين سبحانه كذلك أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس " لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ٢٢ . فكل هذه الآيات تشير إلى أن الأرض جعلها الله لحياة الإنسان الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه ، وجعل الشمس والقمر مسخرين تابعين . فجل المفسرين إن لم يكن كلهم يرون أن الأرض ثابتة وإنما الذي يدور كما صرح القرآن هو الشمس والقمر ، و الشمس والقمر ارتبط ذكرهم في القرآن بتعاقب الليل والنهار ، فهل يستلزم وجودهما حركة الأرض .

### الليل والنهار في القرآن الكريم

قال تعالى : " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ " ٢٣

قال الضحاك : أي يلقي هذا على هذا ، وهذا على هذا ، وهذا على معنى التكبير في اللغة وهو طرح الشيء بعضه على بعض، يقال كور المتاع أي ألقى بعضه على بعض ، ومنه كور العمامة وقد روي عن ابن عباس هذا في معنى الآية وقال : مانقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل " : ٢٤ ، ويقول البيضاوي : غشى كل واحد منهما الآخر، كأنه يلفه عليه لف اللباس باللباس ، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة ، أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة ٢٥

ويشير معنى الآية أن الليل يتكور على النهار وأن النهار يتكور على الليل ، وفي ذلك إشارة لكروية الأرض ، وإذا أشبهنا الليل والنهار بالعمامة وأشبهنها الأرض بالرأس فإن العمامة هي المحركة لتلتف حول الرأس الثابت وهذا يدل على أن الليل والنهار هما المتحركان .

٢١ فصلت ٩-١٢

٢٢ غافر ٥٧

٢٣ الزمر ٥

٢٤ تفسير القرطبي ، ٢٠٦/١٥

٢٥ تفسير البيضاوي ، النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة الإصدار الأول ، ٨٥/١

ومن المعروف أن كثير من الآيات بينت حركة الشمس والقمر في أفلاكها ، يقول تعالى : " اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " ٢٦ ، ويقول : " وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ \* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ \* لَأَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " ٢٧ ، ويقول : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " ٢٨

ويقول : " يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ " ٢٩ ، ويقول : " وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " ٣٠ ، والدُّوْبِ : السَّوْقُ الشَّدِيدُ وَالطَّرْدُ ٣١ ، والدُّوْبِ مرور الشيء في العمل على عادة جارية وقيل : دائبين في السير امتثالاً لأمر الله والمعنى يجريان إلى يوم القيامة لا يفتران روي معناه عن ابن عباس ٣٢ ، بل هنالك بعض الآيات التي يشير معناها أن الليل والنهار يجري كجري الشمس والقمر ، " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " ٣٣ ، و { كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون ، أي يدورون في فلك السماء " قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراساني ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : في فلك بين السماء والأرض ، وقال ابن عباس : في فلكة كفلكة المغزل وقال مجاهد : الفلك كحديدة الرحي أو كفلكة المغزل لا يدور المغزل إلا بها ولا تدور إلا به. ٣٤

فهذه الآيات تؤكد ثبات الأرض وتبين أن الذي يدور هو الليل والنهار والشمس والقمر .

٢٦ (الرعد ٢)  
٢٧ يس ٣٧-٤٠  
٢٨ لقمان ٢٩  
٢٩ فاطر ١٣  
٣٠ إبراهيم ٣٣  
٣١ تاج العروس ١/٤٧٠  
٣٢ تفسير القرطبي ٩/٣١٣  
٣٣ الأنبياء ٣٣  
٣٤ تفسير ابن كثير ٣/١٩٣



كما أن الله تعالى بين في القرآن أن هناك مطلع للشمس ، " حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا " <sup>٣٥</sup> ، كما أن لها مغرب ، " حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ " <sup>٣٦</sup> . ولو كانت الأرض هي التي تدور ، لما كان هناك مطلع ومغرب ، لأنه في هذه الحال تصير كل بقاع الأرض مطلع ومغرب للشمس ، وواقع الحال يبين أن هنالك تحديداً للشرق والغرب ، وهذا يؤكد أن الذي يدور هو الليل والنهار والشمس والقمر .

### تعاقب الليل والنهار لا يستلزم حركة الأرض

جاء في رواية عن حركة الشمس عن أبي ذر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس ( تدري أين تذهب ) . قلت الله ورسوله أعلم قال ( فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى : " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا " <sup>٣٧</sup>

جاء في الفتح : وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها ، وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري والله أعلم <sup>38</sup>

وروى البخاري في تاريخه وأبو الشيخ وابن عساكر في كيفية ذلك عن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال : إذا أراد الله تعالى أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها " <sup>٣٩</sup>

<sup>٣٥</sup> الكهف ٩٠

<sup>٣٦</sup> الكهف ٨٦

<sup>٣٧</sup> حديث رقم ٣٠٢٧ البخاري ٣/ ١١٧٠ ، ومسلم ١٣٧/١ رقم ١٥٧ ، النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة الإصدار الأول

<sup>٣٨</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري ، محب الدين الخطيب ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ ، ٥٤١/٨

<sup>٣٩</sup> العظمة ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد ، دار العاصمة - الرياض

الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ١١١٥٣/٤ ، تاريخ دمشق ابن عساكر ٣٣٧/٦٥ ، التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، ٣٤١/٨

أي أن القطب نفسه يدور وكذا الشمس والقمر يجريان فيه . وهذا يؤكد أن حدوث الليل والنهار والشروق والغروب ناتج عن حركة القطب بالشمس والقمر لا عن حركة الأرض . ونجد في كثير من الآيات إسناد الفعل بالحركة للشمس في شروقها وغروبها . ، منها قوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " ٤٠ . فكان تحدي إبراهيم عليه السلام للنمرود بأن يأتي بالشمس من المغرب ، وقوله : " وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُّ عَنِ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُهَا ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ " ٤١ فلو كانت الحركة للأرض لأسند الفعل للكهف ، وهذا يؤكد أن المتحرك بالشروق والغروب هو الشمس لا الكهف .

وجاء في العظمة " حدثنا الوليد حدثنا أبو حاتم حدثنا أبو صالح حدثني يحيى بن أيوب عن هشام بن حسان عن الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى أنه قال إذا غربت الشمس دارت في فلك السماء مما يلي دبر القبلة حتى ترجع إلى المشرق الذي تطلع منه وتجري في السماء من شرقها إلى غربها ثم ترجع إلى الأفق مما يلي دبر القبلة إلى شرقها كذلك هي مسخرة في فلكها وكذلك القمر<sup>42</sup>

وظاهر الآية أن الأمرين مختلفان ، ففي الوقت الذي لا يمكن فيه للشمس أن تدرك القمر ، لا يمكن كذلك لليل " القمر " أن يسبق النهار " الشمس " وهذا لا يمكن إلا أن يستقيم إلا إذا كان تعاقب الليل والنهار من حركة ثالثة ، غير حركة الشمس والقمر في فلكيهما ، فإما أن تكون حركة الأرض ، أو حركة الفلك الكلية ، جاء في الفصل: بين الله تعالى أن الشمس أبطأ من القمر ، وهكذا قام البرهان بالرصد أن الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم نص تعالى على أن الليل لا يسبق النهار فبين تعالى بهذا الحكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم<sup>٤٣</sup> .

٤٠ البقرة ٢٥٨

٤١ الكهف ١٧

٤٢ العظمة لأبي الشيخ ٤ / ١١٤٨

٤٣ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ٨٠ / ٢

ومعنى قوله أن الفلك كله يتحرك بما يحمل من نجوم وكواكب مكونا الليل والنهار، وفي ذات الوقت تتحرك الشمس والقمر في الفلك المتحرك . وهذا يعني أن الليل والنهار ناتج عن حركة الفلك الكلية ، والشهر من حركة القمر حول الأرض ، والسنة من حركة الشمس حول الأرض .

### الأدلة العلمية على ثبات الأرض

بدأ علماء الفيزياء والفلك في مراجعة الافتراض القائل بدوران الأرض مما يدل على أن الحقيقة الفاطمة لا تزال في علم الغيب ، وفي الرد عن السؤال عن مركز الكون يقول د عدنان محمد فقيه : هذه المسألة تعد مثالا صارخا عن تحيز الموقف "العلمي" ضد الرؤية الإيمانية، في تفسيره لنتائج التجربة. ولندع أشهر علماء الفلك النظريين في عصرنا الحاضر وأعلام صيتا البرفيسور ستيفن هوكنج يحدثنا عن هذه المسألة! بعد سرده للمشاهدات التجريبية، التي استنتج العلماء منها أن المجرات في هذا الكون الفسيح تبتعد عنا بسرعة من جميع النواحي يشرح هوكنج في كتابه "موجز في تاريخ الزمن" كيف أن الفيزيائي والرياضي الروسي ألكسندر فريدمان قد وضع فرضيتين بسيطتين حول الكون بغرض شرح النسبية العامة لأينشتين وينصان على:

أن مظهر الكون يبدو واحداً من أي اتجاه نظرنا إليه.

أن هذا الأمر لا يختص بكوكبنا الأرضي بل هو صحيح أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.

ثم يستطرد في شرح كيف أن الأدلة قد تضافرت على تأييد الفرضية الأولى، ومن ثم أصبح من المقبول علمياً أن نعتقد صحتها، ثم يقول: "وللوهلة الأولى فإن هذه الأدلة والتي تبين أن الكون يبدو متشابهاً بغض النظر عن الاتجاه الذي ننظر منه، قد توحي بأن هناك شيئاً خاصاً حول مكاننا من هذا الكون، والذي نعنيه بالذات أننا إذا كنا نشاهد جميع المجرات الأخرى وهي تتجه مبتعدة عنا من جميع الاتجاهات فلا بد إذا أن نكون في مركز هذا الكون". لكنه يستطرد قائلاً إن هناك بديلاً آخر لهذا الاستنتاج، وهو أن الأمر سيبدو كذلك أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون، مشيراً بذلك إلى فرضية فريدمان الثانية. ولكن إذا كان هناك من الأدلة العلمية التجريبية ما يؤيد فرضية فريدمان الأولى، مما جعلنا نتقبلها، وننساءل بناء على قبولنا إياها: هل الأرض مركز الكون؟ فهل هناك من دليل علمي على فرضيته الثانية؟ يجيب هوكنج قائلاً: "إننا لا نملك دليلاً علمياً يؤيد أو يناقض هذه الفرضية ولكننا نؤمن بها بدافع التواضع" ويعني بذلك أننا مضطرين لقبول الفرضية الثانية لأن عدم قبولها يعني أن لنا أهمية خاصة في هذا الكون جعلنا

في مركزه مع امتداده الشاسع من جميع الاتجاهات، ولهذا السبب وحده يتجه العلماء إلى قبول فرضية فريدمان الثانية! . ويضيف د. عدنان معلقاً على ذلك بقوله : ولا يخفى ما في هذا التفكير من تأثير بالمذهب المادي، الذي ينظر إلى الإنسان على أنه وليد الصدفة المحضة لا شيء يميزه عن غيره من الكائنات، بما في ذلك موقعه من هذا الكون العظيم. فانظر كيف يقترح المنهج العلمي استنتاجاً مباشراً، ثم انظر كيف يحيد "العلماء" عن هذا الاستنتاج - استناداً إلى فرضية لادليل عليها - لمجرد أنه يوحي بخصوصية الإنسان، وما يتبع ذلك بالطبع من وجود خالق لهذا الكون. ومن الجدير بالذكر أنه قلما يُشار في الكتب العلمية إلى احتمالية كون الأرض مركزاً للكون، فضلاً عن أن يقال إن هذا هو الاستنتاج الطبيعي للمشاهدات الكونية، بل عادة ما تقدم النظرية الأخرى على أنها الاستنتاج العلمي المعتمد؛ لمجرد أن بديلتها توحي بوجود إرادة تدبر هذا الكون، وغاية من وراء وجود الإنسان فيه<sup>٤٤</sup>.

وهو بذلك يشير إلى عدم التزامهم بالمنهج العلمي الصحيح الذي يقوم على التطلع إلى معرفة الحقيقة فقط ، والابتعاد عن التزمّت الذي يحيد بالباحث عن الوصول للنتائج الصحيحة ، وهذا يعني أن الافتراض الراجح هو القول بثبات الأرض ومركزيتها ، وذلك لأنها تتفق مع تسخيرها لحياة الإنسان المكرم عنده سبحانه والذي جعله الله خليفة فيها ، وخلق جميع ما فيها من أجله ، قال تعالى : " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا " <sup>٤٥</sup> .

ويؤكد د. زغلول راغب محمد النجار<sup>٤٦</sup> مركزية الأرض بقوله : " يذكر القرآن الكريم تعبير السموات والأرض وما بينهما في عشرين آية قرآنية صريحة ، وهذه البيانية لاتتم إلا إذا كانت الأرض في مركز السموات ، أي مركز الكون ، ويضيف " ويؤكد هذا الوضع قرآنيًا بقوله تعالى : " يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَأَنْتُمْ نَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ " <sup>٤٧</sup> وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مروراً بمركزه ، فإذا انطبقت أقطار السموات - مع ضخامتها النسبية - مع أقطار الأرض - على ضالّتها النسبية - فلا بد أن تكون الأرض في مركز السموات <sup>٤٨</sup> .

<sup>٤٤</sup> العلم مفتاح الإعجاز

<sup>٤٥</sup> البقرة ٢٩

<sup>٤٦</sup> زغلول النجار : أستاذ علوم الأرض بعدد من الجامعات العربية ، ورئيس لجنة الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم ج - م - ع

<sup>٤٧</sup> الرحمن ٣٣

<sup>٤٨</sup> الأرض في القرآن الكريم ، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ،

١٤٢٩ - ٢٠٠٨ ، ٦٠٠ - ٦٠١

وإذا كانت الأرض مركز الكون ، فإن هذه الحقيقة تؤكد ثباتها وأن الشمس والقمر يدوران حولها .

ويقول نادر بن خالد جنيد<sup>٤٩</sup> : " من خلال عملي في الطيران تبين لي بان الأرض يجب أن تكون ثابتة لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس بمدار إهليلجي ، بل ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم بأن في الأرض رواسي لمنع تحرك الأرض فقال الله عز وجل: " وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " <sup>٥٠</sup> " وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ " <sup>٥١</sup> ، ويضيف " فالحركة للشمس والقمر والليل والنهار ، والأرض ثابتة وجامدة لا تتحرك بفعل الرواسي وأظن أنها المغناطيسية الأرضية الموجودة في القطبين والتي اكتشفها العالم الألماني هانز والله أعلم . ومن ثم سرد عشرين برهاناً علمياً يثبت صحة ماوصل إليه منها :

١. إذا كانت جاذبية الشمس أقوى من جاذبية القمر، لظهرت تأثيرات جاذبية الشمس على الأرض، مثل المد والجزر؛ حيث إننا نلاحظ حدوث المد والجزر عندما يكون القمر عمودياً على الأرض، وليست الشمس .
٢. حسب نظرية كوبر نيكوس، فإن الغلاف الجوي يُعدُّ قطعة من الأرض، وبالتالي، فإنَّ الغلاف الجوي والأرض يدوران مع بعضهما حول مركز الأرض وحول الشمس، حيث إنَّ أقصى سرعة لمركبة الفضاء ٢٧،٠٠٠ كيلومتر في الساعة، ومعدل سرعة دوران الأرض حول الشمس ١٠٠ ألف كيلومتر في الساعة، لذلك ستجد مركبة الفضاء صعوبة كبيرة عند العودة إلى الأرض، مع العلم بأنَّ مركبات الفضاء تخرج وتعود إلى الأرض عبر الغلاف الجوي بسهولة، بدليل أنَّ الرحلة إلى القمر استغرقت ستة أيام .
٣. إنَّ الأقمار الصناعية التلفزيونية ثابتة البعد عن الأرض، ومن الثابت أنَّ القمر والأقمار الصناعية لا تحتوي على قوة ذاتية تستطيع أن تزيد أو تنقص من سرعتها . ولو تحرك القمر الصناعي من مكانه بمقدار متر واحد، فإنَّ الجاذبية الأرضية غير قادرة على

---

<sup>٤٩</sup> نادر جنيد سوري الجنسية ، شهادة طيار خط جوي من أمريكا ، مختص في علم الفلك والفضاء والتقويم الهجري والميلادي ومواقيت الصلاة

<sup>٥٠</sup> النحل ١٥

<sup>٥١</sup> الأنبياء ٣١

إعادته إلى مكانه، فكيف إذا كانت الأرض تتحرك حول الشمس بسرعة ١٠٠ ألف كيلومتر في الساعة .

٤. الطائرات عندما تكون على الأرض تُعدُّ قطعة من الأرض، وعند طيرانها في الغلاف الجوي تقوم بإزاحة الهواء من أمامها، ولو تحركت الأرض مثل الطائرة في الغلاف الجوي، لأزاحت الهواء من أمامها، وتجاوزت الغلاف الجوي في ثلاث ثوانٍ ونصف .

٥. إذا كانت الأرض تدور حول نفسها باتجاه عكس عقارب الساعة، فيجب أن تكون سرعة واتجاه دوران الأقمار التلفزيونية عكس عقارب الساعة.. وفي الواقع، يتم القمر الصناعي باتجاه عقارب الساعة بسرعة تقريبية مساوية لسرعة المدار الذي يدور عكس عقارب الساعة، ومن ثم يحرر القمر الصناعي من الصاروخ، وتعمل محركات صغيرة لتجعل محصلة سرعة دوران الفلك ودوران القمر صفراً .

٦. من خلال الطيران في الأجواء العالية، كلما ارتفعنا عن الأرض تزداد سرعة الرياح ويصبح اتجاهها غرباً، ولهذا السبب تزيد مدة الطيران باتجاه الغرب وتنقص مدة الطيران باتجاه الشرق. ولو أنّ الأرض تدور حول نفسها، لكانت مدة الطيران من دمشق إلى لوس انجلوس أقل من لوس انجلوس إلى دمشق، بسبب تعاكس الحركتين .

٧. تتم عملية هبوط الطائرة على مهبط الطائرات ، بأن يوجه الطيار مقدمة الطائرة على منطقة الهبوط ولا يأخذ الطيار في حساباته دوران الأرض حول نفسها ولا حول الشمس .

٨. لو كانت الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس باتجاه عكس عقارب الساعة لكان ظل حركة كسوف الشمس باتجاه الغرب ، وليس باتجاه الشرق ، وبمعنى آخر لو أن الأرض تدور باتجاه عكس عقارب الساعة وبدأ الكسوف فوق أفريقيا فإن الكسوف سوف ينتهي فوق أمريكا بدلاً من آسيا ، وهذا دليل على خطأ نظرية كوبرنيكوس .

وبهذه البراهين العلمية يثبت نظرية بأن الأرض ثابتة وجامدة في مكانها ، لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس بمدار إهليلجي ، ويؤكد أنّ الليل والنهار يتشكّلان نتيجة دوران الشمس حول الأرض، وتشكّل الفصول الأربعة نتيجة حركة الشمس اللولبية بين

مدار السرطان ومدار الجدي أثناء دوران الشمس حول الأرض ، ليدحض النظرية الحالية التي يسير عليها العالم وتبنى على أساسها العلوم<sup>٥٢</sup>

### مناقشة أدلة القائلين بدوران الأرض

الآية التي استند عليها في إثبات حركة الأرض هي قوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَثْوَةٍ دَاخِرِينَ \* وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)<sup>٥٣</sup> ، فقالوا إن في الآية إشارة إلى حركة الأرض ، لأن حركة الجبال تستلزم حركة الأرض ، وقد ردَّ هذا الدليل بحجة أن هذه الآية أتت بعد الآية التي تتحدث عن يوم البعث ، فكان تفسيرها أن المقصود بحركتها حركتها يوم القيامة ، كما قال سبحانه : " وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا " <sup>٥٤</sup>

ولكن الإشارة في قوله سبحانه " تحسبها " وفي ختام الآية " صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ " يشير إلى أن المقصود بها في الدنيا ، وأن الجبال تتحرك حركة كحركة مرور السحاب ولكنها حركة غير مرئية ، ومعنى الآية لايؤكد دوران الأرض ، وذلك لأن القرآن يحدث عن الأرض والجبال كشيئين مختلفين . مما يدل على أن الجبال غير الأرض . ومن ذلك قوله تعالى :

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ <sup>٥٥</sup>

وهنا يلاحظ إضافة السهول إلى الأرض أي أنها جزء منها بخلاف الجبال .

ويقول تعالى : " وَلَوْ أَنَّ فِرْعَانَ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَئِنَّ الْأَمْرَ لَجَمِيعًا " <sup>٥٦</sup> ، فالجبال غير الأرض غير الموتى .

١ . <sup>٥٢</sup> لمزيد من البراهين العلمية يرجى مراجعة موقعه في الشبكة الإلكترونية ،

[Jneid101@Hotmail.Com](mailto:Jneid101@Hotmail.Com)

<sup>٥٣</sup> النمل ٨٧ - ٨٨

<sup>٥٤</sup> الطور ١٠ .

<sup>٥٥</sup> الأعراف ٧٤

<sup>٥٦</sup> الرعد ٣١

ويقول تعالى : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " <sup>٥٧</sup> ، فبين سبحانه بقوله " أَبَيْنَ " بصيغة الجمع للدلالة على إباء السموات ، وإباء الأرض ، وإباء الجبال ، وهذا يؤكد أن الجبال غير الأرض .

ويقول تعالى : " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ " <sup>٥٨</sup> ، فالأرض هي المسطحة والجبال شيء منفصل عنها .

بل حتى في حديثه عن يوم القيامة نجد هذا الفصل بين الأرض والجبال ،

يقول تعالى : " وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ قَلَمٌ نَعَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا " <sup>٥٩</sup> ، وهنا تشير الآية إلى بروز الأرض مع تسيير الجبال .

وقوله : " وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً " <sup>٦٠</sup> ، وهنا قوله " فَدُكَّتَا " فألف التثنية دليل على اختلافهما .

وقوله : " يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً " <sup>٦١</sup> ، وهنا بين أن الأرض ترجف وكذا الجبال ، ولو كانت الجبال هي الأرض لاكتفى بذكر أحدهما ، وقد خص الجبال بالوصف "وكانت الجبال كَثِيبًا مَهِيلاً " ،

إضافة إلى ذلك فإن الآية تُشَبِّه مرور الجبال بمرور السحاب ، فهل دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس يماثل مرور السحاب ؟ .

يقول عبد الدائم الكحيل <sup>٦٢</sup> : " الآية هنا تتحدث عن الجبال تحديداً وليس عن شيء آخر ، لا تتحدث عن الأرض كجملة واحدة ، ولكن إذا تعمقنا في هذه الآية سوف نرى أن هنالك حركة خفية للجبال ولكن ما هي طبيعة هذه الحركة؟ وكيف يمكن للجبال أن تتحرك دون أن نرى هذه الحركة؟

<sup>٥٧</sup> الأحزاب ٧٢

<sup>٥٨</sup> الغاشية ١٧-٢٠

<sup>٥٩</sup> الكهف ٤٧

<sup>٦٠</sup> الحاقة ٤١

<sup>٦١</sup> المزمل ١٤

<sup>٦٢</sup> المهندس عبد الدائم الكحيل ، باحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، له العديد من الأعمال المنشورة



بدأ العلماء بدراسة هذه الجبال، وبعد أن تطورت وسائل العلم لديهم وجدوا أن هذه الجبال تمتد عميقاً في الأرض ، وأن كثافة هذا الجبل أو وزن هذا الجبل يختلف عن وزن الأرض التي حوله لذلك بدؤوا ينظرون إلى الجبال على أنها شيء يختلف عن الأرض أو عن الألواح الأرضية. ووجدوا أنها أيضاً تتحرك حركة خفية تختلف عن حركة الألواح المحيطة بنا، فالجبل وبنتيجه الضغوط الهائلة الموجودة تحته يعني على عمق ٧٠ أو ٨٠ أو ١٠٠ كم إذا نزلنا تحت سطح الأرض نلاحظ أن لدينا طبقة ثانية تختلف عن القشرة الأرضية، هي طبقة من الصخور الملتهبة واللزجة ، وكأن هذا الجبل أشبه بلوح خشبي يطفو على الماء ، أو أشبه بقطعة جليد تطفو على الماء. ووجد العلماء أن الجبال الموجودة في قاع المحيطات تتحرك أيضاً، فمثلاً: رصد العلماء في السنة الماضية بحدود ٩٠ ملم حركة لقاع المحيط الهادئ وهذه الحركة غير مدركة ولكنها موجودة وتم قياسها بدقة، فقاع المحيط الهادئ أيضاً يتحرك مع ما يحمله من جبال.

وهنا نزداد فهماً لهذه الآلية وتعمقاً ، فهذه الآلية تتحدث عن جميع الجبال في الدنيا، وليس عن الجبال التي على اليابسة، بل إن الجبال الجليدية الموجودة في القارة المتجمدة الجنوبية أيضاً تتحرك باستمرار، وتتحرك من ١٠ أمتار إلى ١٠٠٠ متر كل سنة. هذه الجبال في حركة لا نراها ولكنها تتضح تماماً أمامنا من خلال القياسات.

وهنا نلاحظ أن القرآن في تشبيهاته دقيق جداً من الناحية العلمية ، فحركة الجبال ليست حركة ذاتية بنفسها ، بل هي حركة اندفاعية بسبب تيارات حرارية تسببها الطبقة التي تليها من الأرض وكذلك حركة الغيوم أيضاً هي حركة ليست ذاتية ، إنما حركة اندفاعية بسبب التيارات الهوائية والرياح<sup>٦٣</sup>

وهذه الحقيقة تظهر أن حركة الجبال لا تعني حركة الأرض ، وبذلك يصير الدليل الوحيد الذي يعتمد عليه في إثبات حركة الأرض دليلاً ظنياً محتملاً ، فيكون القول بحركتها قولاً اجتهادياً قابلاً للنفي .

## موقع البيت المعمور يدل على ثبات الأرض .

ورد في حديث عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البيت المعمور في السماء يقال له الصراح وهو على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه " <sup>٦٤</sup>

وجاء في رواية عن علي كرم الله تعالى وجهه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما " أنه حيال الكعبة بحيث لو سقط سقط عليها " <sup>٦٥</sup> وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه : " هل تدرون ما البيت المعمور ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم قال : " فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها. <sup>٦٦</sup>

وعن أنس بن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوتي بي إلى السماء الرابعة فرفع لنا البيت المعمور فإذا هو حيال الكعبة لو خر خر عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه <sup>٦٧</sup>

وجاء في فتح الباري " البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف وأما ما جاء عن علي أنه في السادسة عند شجرة طوبى فإن ثبت حمل على أنه البيت الذي في السادسة بجانب شجرة طوبى لأنه جاء عنه أن في كل سماء بيتاً يحاذي الكعبة وكل منها معمور بالملائكة" <sup>٦٨</sup>

وورد كذلك في كثير من كتب التفسير <sup>٦٩</sup>

### من هذه الحقيقة نتبين الآتي :

أن البيت المعمور في السماء قبالة الكعبة في الأرض ، وهذه الحقيقة تستوجب الاحتمالات الآتية :

- إما أن تكون السموات ثابتة والأرض ثابتة .

<sup>٦٤</sup> المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ٤١٧/١١ ، مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ٢٨/٥ ، السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض ، ٨٥٧/١

<sup>٦٥</sup> روح المعاني ، ٢٧/٢٧ ،

<sup>٦٦</sup> تفسير ابن كثير ، ٤٢٥/٣ ،

<sup>٦٧</sup> تفسير القرطبي ، ٥٤/١٧ ،

<sup>٦٨</sup> فتح الباري ٤٦٢/١

<sup>٦٩</sup> تفسير النسفي ٤/١٨٣ } فتح القدير ١٣٦/٥ . معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد ٣٨٥/١ . تفسير الطبري

١١ / البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف - بيروت ، ٤٢/١

• وإما أن تكون السموات والأرض متحركة بنسق واحدة يحفظ وجود البيت المعمور والكعبة قبالتها .

ولا يمكن أن تكون السموات ثابتة والأرض متحركة . وإلا استوجب الأمر برد كل هذه الروايات وتكذيبها .

**ومن هنا يتبين لنا أن الأرض ثابتة وهي المركز وأن الشمس والقمر يدوران حولها وذلك للأدلة التالية :**

• أن جريان الشمس والقمر أمر قطعي ثابت بالقرآن الكريم ودوران الأرض هو أمر ظني

• الأرض هي الأصل الذي جعل الله فيها الحياة للإنسان مبيناً كبر خلقها ، وما الشمس والقمر إلا تابعين مسخرين لحياة الإنسان فيها .

• وجود البيت المعمور قبالة الكعبة يستوجب دوران السماء مع دوران الأرض ، ودوران السموات مع الأرض يستوجب صحة قول من يقول أن السموات السبع هي طبقات الغلاف الجوي السبع للأرض<sup>٧٠</sup> ، وذلك لأن دوران الأرض يعني دوران غلافها الجوي معها ، وقد ورد هذا الافتراض في قول كعب رضي الله عنه الذي كذبه عبد الله بن مسعود : " أن السماوات تدور على منكب ملك " <sup>٧١</sup> ، وإذا لم يصح هذا الافتراض لم يبق إلا القول بثبات الأرض .

• أن القول بدوران الأرض لإثبات تعاقب الليل والنهار وتعاقب الفصول الأربعة هو ليس حقيقة علمية مثبتة ، بل يمكن القول أن هذا الافتراض يتساوى من حيث المنطق بالافتراض القائل بدوران الفلك بالشمس والقمر لتعاقب الليل والنهار ، مع جري القمر في فلكه لينتسجّل الشهر ، وجري الشمس في فلكها لتنتسجّل السنة ، ومع الافتراض القائل أنّ الليل والنهار ينتسجلان نتيجة دوران الشمس حول الأرض ، وتنتسجّل الفصول الأربعة نتيجة حركة الشمس اللولبية بين مدار السرطان ومدار الجدي أثناء دوران الشمس حول الأرض بل قد يرجح عليه ، لأنه يبني على الحقيقة القاطعة لحركة القمر والشمس ، والتي وصفت بالدووب ، وهو السوّقُ الشَّدِيدُ

<sup>٧٠</sup> لمزيد من التفاصيل لهذا الرأي المدعم بالأدلة القرآنية والعلمية يمكن الرجوع لكتاب ، القيامة في ضوء العلم الحديث ، د. محمد سعيد محمد الحفيان ، سما للنشر والتوزيع ، ط أولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ص " ٥٧ - ١٣٦ "

<sup>٧١</sup> تفسير ابن كثير ٧٤٠٩/٣

والطَّرْدُ ، كما وصفت بالسباحة والتي تشمل حركة السابح الذاتية ، مع حركة المياه التي يسبح عليها ، بخلاف الافتراض الأول الذي يقوم على حركة الأرض المحتملة والله أعلم .

## النتائج والتوصيات

بعد دراسة الأدلة النقلية والعلمية والعقلية ، توصلت الدراسة للنتائج التالية :

أن القول بدوران الأرض هو افتراض ، وليس حقيقة علمية مثبتة .

لا يوجد في القرآن الكريم مايدلل بطريقة قاطعة على دوران الأرض .

أن تعاقب الليل والنهار لا يستلزم دوران الأرض .

أن الاحتمال الراجح هو ثبات الأرض لادورانها .

**وتوصي الدراسة بالآتي :**

عدم التسليم بكل ماوصلنا من النظريات حتى تثبت بالأدلة العلمية القاطعة .

دعوة أهل التخصص إلى المزيد من البحث للوصول للحقيقة المدعمة بالبراهين العلمية القاطعة

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. <http://forum.roro44.com>
٢. العلم..مفتاح للإعجاز ، د. عدنان محمد فقيه ، كلية العلوم – جامعة الملك عبدالعزيز- جدة  
<http://www.maknoon.com>
٣. <http://www.tafsir.net>
٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر،  
دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥
٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار  
الفكر – بيروت،
٦. التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور،
٧. تاج العروس من جواهر القاموس ، محيي الدين أبي الحنفى مرتضى الحسيني الزبيدي
٨. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله
٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد  
الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت
١٠. تفسيرالنسفي، الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود  
النسفي
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل  
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي –  
بيروت
١٢. تفسير البيضاوي ، النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة الإصدار الأول .
١٣. صحيح البخاري ، النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة الإصدار الأول .
١٤. صحيح مسلم ، النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة الإصدار الأول .
١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد  
الباقي ، دار المعرفة - بيروت

١٦. العظمة ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد ، دار  
العاصمة – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس  
المباركفوري
١٧. تاريخ دمشق ابن عساكر
١٨. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار  
الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي
١٩. الفصل في الممل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري  
أبو محمد ، مكتبة الخانجي – القاهرة ،
٢٠. الأرض في القرآن الكريم ، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة بيروت لبنان ،  
الطبعة الثالثة ، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨
٢١. [Jneid101@Hotmail.Com](mailto:Jneid101@Hotmail.Com)
٢٢. [www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com)
٢٣. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم  
والحكم – الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد  
السلفي
٢٤. مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المكتب  
الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي
٢٥. السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض
٢٦. معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود الفراء البغدادي أبو محمد
٢٧. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف  
– بيروت
٢٨. القيامة في ضوء العلم الحديث ، د. محمد سعيد محمد الحفيان ، سما للنشر  
والتوزيع ، ط أولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

